

رابعًا : حجية السنة :

إن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير حجة لدلالة المعجزة على صدقه فهو لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى .

ومن الوحي ما هو متلو وهو القرآن ومنه ما هو غير متلو وهو السنة ولذا اتفق العلماء والمجتهدون على أن السنة هي الأصل الثاني من أصول التشريع الإسلامى التى يعتمد عليها فى استنباط الأحكام وأنه يجب العمل بها متى ثبتت وصحت عن الرسول صلى الله عليه وسلم لأن الله سبحانه وتعالى قد فرض فى كتابه اتباع سنة نبيه . قال تعالى : « إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه » (١) .

قال الشافعى (٢) جعل كمال ابتداء الإيمان الذى ما سواه تبع له الإيمان بالله ثم برسوله فلو آمن عبد به ولم يؤمن برسوله ، لم يقع عليه اسم كمال الإيمان أبدًا حتى يؤمن برسوله معه .

وفرض سبحانه وتعالى طاعة الرسول مقرونه بطاعته وحذر من مخالفته .

قال تعالى : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً » (٣)

(١) سورة النور الآية ٦٢ .

(٢) الرسالة للشافعى ص ٤٣ تحقيق محمد سيد كيلانى الطبعة الأولى - والشافعى هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع المطلبى من بنى المطلب بن عبد مناف ويشترك مع الرسول صلى الله عليه وسلم فى الجسد الرابع ولد بغزة من أعمال عسقلان سنة ١٥٠ هـ ونشأ فى مكة ثم رحل إلى اليمن وبغداد ثم عاد إلى الحجاز وسافر إلى مصر ولم يزل بها حتى توفى سنة ٢٠٤ هـ وفى مصر ظهرت مواهب الشافعى ومقدرته الكلامية وأساس مذهبه مدون فى رسالته الأصولية فهو يمتزج بظواهر القرآن حتى يقوم دليل على غير ذلك . ودافع عن العمل بغير الواحد دفاعاً شديداً . وكان أهل العراق يطلقون عليه إسم ناصر السنة . وكتابه (الرسالة) هو أول كتاب صنف فى علم أصول الفقه .

(٣) سورة الأحزاب الآية ٣٦ .